أمل

وقف بين الحاضرين يتلقى التهاني بينما كانت الورود تتناثر عليه وقد أسعده تصـــفيقهم وحماسهم .... نعم لقد ربح جائزة نوبل و أنقذ البشرية من مرض عُضال .... لم يُخفِ فرحته وامتنانه عن هؤلاء السعداء معه والده ووالدته و أخواته البنات ..... الكلّ كـــان ينظر إليه بانبهار ..... حتى أمل ابنة الجيران و الحـــب الأول كانـــت تشـــاركه فرحـــة العمر.....

•قم و ضع العلف للحمار.....

أمسك الجائزة بكلتا يديه ..... تشبث بها خوفاً من أن يسرقها منه أحد ..... " إنها كل طموحي و لن أتنازل عنه...

•قولوا لهذا البغل أن يتحرك ....

اقترب من أمل و همس في أذنها ما أجرى دم الحياء على وجنتيها... ثم انصرفت عنه بابتسامة فهمها وحده و سُرّ بها ".....

- نعم سيكون هذا اليوم قريباً جداً " .....

ظل ممسكاً بالجائزة وازداد بها تشبثاً وازدادت دقات قلبه ..... لا يدري أمن شدة الفرح أم الخوف الشديد .... بدأ يسمع دوي خطوات متعثرة تقترب منه .... ثم دوى صـــوت صفعة شديدة على وجهه ألقته على أرض الغرفة التي كان يجلس فيها وأوقعت من يـــده تلك الوسادة التي كان يمسكها بكلتا يديه.

•ألم تسمعني يا بغل ..... قم و أعلف الحمار و توقف عن هذا الشرود ..... قم فليس لأمك وأخواتك سواك ..... ألست ترى عليّ و عجزي بينما تجلس لتشرد أمام الحائط ... قم فلديك الكثير لتعمله ..... أفّ ..... كل يوم على هذا الحال .... شارد في صحوك ... وشارد أثناء الطعام ... و أمام من يتحدث إليك .... أنت مقرف .....

وقف على قدميه و طأطأ رأسه .... ثم مضى خارج الغرفة و قد ارتسم الأسى على محيّاه وسرت دمعة على خده المتسخ ..... أحضر العلف و ذهب إلى الإسطبل ..... هناك ألقى نظرة ملؤها الحسرة على جدار المدرسة التي شيّدت بالقرب منه والتي حرمه والده من الدخول إليها.

- " متى .....؟ "

•العلف يا ولد!!!

محمد جمال الدين السباعي

حلب

2005/5/2